فجر الهدى والإيمان

زيد بن أرقم

أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم



إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عنه

زيدُ بن أرقم الخزْرجي الأنصاري : صحابي ، غزا مع النبي صلى ا لله عليه وسلم سبع عشرة غزوةً ، أولها يوم الخندق ، وكان قد تقدم للاشتراك في غزوة أحد ، فرده رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يومئذ لصغر سنه .

له في كتب الحديث سبعون حديثاً . مات سنة ٦٨هـ .

ترجمته من كتاب الإصابة لابن حجر

(برقم ٢٨٧٣)

" زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج .

مختلف في كنيته ، قيل أبو عمر . وقيل أبو عامر .

واستُصغِرَ يوم أحد ، وأول مشاهده الخندق ، وقيل المريسيع .

وغزا مع النبي صلى ا لله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ، ثَبَتَ ذلك في الصحيح . وله حديث كثير . وروايةٌ أيضاً عن عليّ رضي ا لله عنه .

روى عنه أنس[1] ، وأبو الطفيل[2] ، وأبو عثمان النهدي[3] ، وعبد

---

[1] في الإصابة (الترجمة ٢٦٢) : أنس بن أرقم بن زيد بن قيس

[2] أبو الطفيل : عامر بن واثلة ، صحابي ، من صغارهم (٣-١٠٠هـ) .

[3] أبو عثمان النهدي : عبد الرحمن بن مل بن عمرو النهدي القضاعي ، أسلم في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ولم يره ، وهو معدود في كبار التابعين بالبصرة .

الرحمن بن أبي ليلى[1] ، وطاوس[2] ، وله قصة في نزول سورة المنافقين ، في الصحيح .

وشهد صفّين مع علي رضي الله عنه . ومات في الكوفة ، أيام المختار[3] سنة ست وستين وقيل سنة ثمان وستين

---

[1] عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار ، وقيل داود ، من التابعين ، وهو والد محمد بن عبد الرحمن القاضي المتوفى سنة ١٤٨ .

[2] المنقول كتابة طاوس بواو واحدة ، ويجوز أن تكتب كما تلفظ ، أي بواوين ، وطاوس بن كيسان الهمداني الخولاني ، أبو عبد الرحمن ، من أكابر التابعين ، تفقهاً في الدين . ورواية للحديث ، وتقشفاً في العيش ، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك . أصله من الفرس ، ومولده ومنشَؤُه في اليمن . توفي حاجاً بالمزدلفة أو بمنى ، وكان هشام بن عبد الملك حاجا في تلك السنة ، فصلى عليه . وكانت وفاته سنة ١٠٦هـ ، عن ثلاث وسبعين سنة .

[3] المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي (١-٦٧هـ) : من زعماء الثائرين على بني أمية ، من أهل الطائف .انتقل منها إلى المدينة مع أبيه في زمن عمر رضي الله عنه ، وتوجه أبوه إلى العراق ، فاستشهد يوم الجسر ، وبقي المختار في المدينة منقطعاً إلى بني هاشم . وتزوج عبد الله بن عمر بن الخطاب أخته صفية بنت أبي عبيد ، ثم كان مع علي رضي الله عنه بالعراق ، وسكن البصرة بعده .

ولما قتل الحسين سنة ٦١هـ انحرف المختار عن عبيد الله بن زياد ، أمير البصرة ، فقبض عليه ابن زياد وجلده وحبسه ، ونفاه بشفاعة ابن عمر إلى الطائف .
ولما مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ وقامت دعوة ابن الزبير انضم إليه ، ثم ادّعى له أنه يريد السفر إلى الكوفة ليقنع أهلها بدعوة ابن الزبير ، فأذن له ، فإذا به يدعوهم إلى ابن الحنفية ، وجمع حوله رجالاً قتل بهم من اشترك في قتل الحسين ، وأُشيع عنه ادعاء النبوة ، وأنه كان يتعهد حمامات بيضاء ، ويرسلهنّ ويزعم أنها ملائكة تأتيه بالوحي ، وقتله مصعب بن الزبير حينما كان أميراً للبصرة .

قال ابن إسحاق[1] : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض قومه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة ، فخرج بي معه مُردفي يعني إلى مؤتة ، فذكر الحديث .وهو الذي سمع عبد الله بن أبيّ يقول : ليخرجن الأعزُّ منها الأذل ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عبد الله فأنكر ، فأنزل الله تصديق زيد . ثبت ذلك في الصحيحين . وفيه : فقال : إن الله قد صدقك يا زيد .

وقال أبو المنهال : سألت البراء عن الصرف فقال : سل زيد بن أرقم ، فإنه خيرٌ مني وأعلم"

شوق ابن رواحة إلى الشهادة

أخرج ابن إسحاق عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كنت يتيما لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه في حِجْرِهِ[2] ، فخرج بي في سفره ذلك مُردِفي [3] على حقيبة رحله[4] ، فوالله إنه ليسير ليلتئذٍ سمعته وهوينشد أبياته :

---

[1] وانظر البداية والنهاية ٢٤٣/٤ ، والحلية ١١٩/١ ، ومجمع الزوائد ١٥٨/٦

[2] حجره : بيته

[3] مردفي : جاعلني خلفه على الراحلة

[4] حقيبة الرحل : مؤخرته ، وهو المكان الذي يوضع فيه وعاء الزاد .

إذا أدنيتني وحملت رحلي | مسيرة أربع بعد الحِساء[1]
فشأنكِ أنعمٌ وخلاكِ ذمٌ | ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي[2]
وجاء المسلمون وغادروني | بأرض الشام مُستنهى الثواء [3]
وردك كل ذي نسبٍ قريب | إلى الرحمن منقطع الإخاء[4]
هنالك لا أبالي طَلْع بعلٍ | ولا نخل أسافلها رِواء [5]

[1] أدنيتني :قربتني من أرض المعركة . يخاطب ناقته الحساء : جمع حسيّ : وهو ماء يغور في الرمل حتى يجد صخراً . فإذا بُحث عنه وجد .

[2] شأنك أنعم : ستنعمين مطلقة ، لأني لن أكلفك سفرا بعد ذلك . فقد عزمت على الموت وعدم الرجوع . وروي : فشأنك فانعمي . خلاكِ ذمّ : سلمت من كل مذمة وعيب . ولا أرجع : جُزم على أن لا ناهية جازمة ، أفادت الدعاء ، وهو ممن لم يسمّ فاعله ، (مبني للمجهول) . أو جزم لضرورة الشعر ، وحقه الرفع .

[3] بأرض الشام : مؤتة ، وهي من أرض الأردن والأردن جزء من الشام . مستنهى : مستفعل من النهاية ، أي حيث انتهى مثواه .

[4] يعود بناقته – بعد استشهاده – إخوته وأقاربه ، وقد فرق الموت بينه وبينهم .

[5] لا يهمه بعد مماته ما كان يهتم به إبان حياته ، ويستوي إذ ذاك عنده النخل البعلي (الذي يشرب بعروقه من الأرض ، مما تدخره من الغيث) والنخل المروي المسقيّ . وفي البيت إقواء ، لأن رواء مرفوعة على أنها خبر أسافلها ، وسائر الأبيات مكسورة .

قال زيد بن أرقم رضي الله عنه : فلما سمعتهن منه بكيت ، فخفقني بالدرة[1] ، وقال : ما عليك يالكع[2] أن يرزقني الله الشهادة ، وترجع بين شعبتي الرحل[3] .

حاجب عمر رضي الله عنهما

كان عمر رضي الله عنه يحب أن يجتمع بالمسلمين ، جماعاتٍ وأفراداً ليطلع على أحوالهم ، ويستشيرهم ، ويستنصحهم . وفي إحدى هذه اللقاءات قال لزيد بن أرقم رضي الله عنه :انظر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأذن لهم أول الناس ، ثم القرن[4] الذين يلونهم .

فدخلوا فصفوا قدامه . فنظر فإذا رجل ضخم عليه مقطّعة برود[5] ، فأومأ إليه عمر رضي الله عنه فأتاه . فقال عمر : إيه[6] ، ثلاث مرات .فقال الرجل : إيه ، ثلاث مرات

[1] خفقه بالدرة : ضربه بعصا مدببة الأعلى المراد أنه عاتبه بهذه الضربة الخفيفة ليذكره بأنه ينبغي عليه أن يغبطه إذا هو استشهد

[2] لكع : كلمة ذم ، والمراد بها هنا ما يقوله المتحابان أحياناً من كلمات تخولهما الخصوصية التي بينهما أن يتبادلا مثلها .

[3] شعبتا الرحل : طرفاه المقدم والمؤخر .

[4] القرن : الجماعة

[5] البُرد : الثوب . مقطعة برود : نصف ثوب ، بلا كمين .

[6] إيه : اسم فعل أمر بمعنى زدني . يطلب عمر رضي الله عنه إلى ذلك الرجل أن ينصحه .

فقال عمر : أفّ[1] ، قم . فقام ، فنظر عمر رضي ا لله عنه فإذا الأشعري – رجل قصير ثَبْط [2] – فأومأ إليه ، فأتاه ، فقال عمر : إيه . فقال الأشعري : يا أمير المؤمنين افتح حديثاً فنحدثك . فقال عمر : أفّ ، قم ، فإنه لن ينفعك راعي ضأن[3] . فنظر ،فإذا رجل أبيض ،خفيف الجسم ، فأومأ إليه ، فأتاه ، فقال عمر : إيه , فوثب ، فحمد ا لله ، وأثنى عليه ، ووعظ با لله ، ثم قال : " إنك وليت أمر هذه الأمة ، فاتق ا لله فيما وليت من أمر هذه الأمة وأهل رعيتك في نفسك خاصة ، فإنك ، محاسب ومسؤول ، وإنما أنت أمين ، وعليك أن تؤدي ما عليك من الأمانة ، فتعطى أجرك على قدر عملك " .

فقال : ما صدقني رجل منذ استُخلفت غيرك . من أنت ؟ قال : أنا ربيع بن زياد . فقال : أخو المهاجر بن زياد ؟ قال : نعم .

زهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البزار عن زيد بن أرقم رضي ا لله عنه قال : كنا مع أبي بكر رضي ا لله عنه فاستسقى ، فأُتي بماء وعسل ، فلما وضعه على يده بكى وانتحب حتى ظننا أنّ به شيئاً ، ولا نسأله عن شيء . فلما فرغ قلنا : يا

---

[1] أف : اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر . امتعض لأنه سكت ولم ينصحه .

[2] ثبط :ثقيل ، بطيء .

[3] يقول عمر رضي ا لله عنه : أنا راعي غنم ، فماذا تنتظر مني أن أنصحك ؟ وهذا تواضع من عمر رضي ا لله عنه ، وكان يريد أن يسمع من غيره ، أما هو فله في مواضع أخرى مواعظ وأوامر وتوجيهات عظيمة النفع .

خليفة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ما حملك على البكاء ؟ قال : بينما أنا مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ، ولا أرى شيئاً فقلت : يا رسول ا لله ما الذي أراك تدفع عن نفسك ، ولا أرى شيئاً . قال : الدنيا ، تطوّلت لي ، فقلت : إليكِ عني[1] .فقالت : أما إنك لست بمدركي .

قال أبو بكر رضي ا لله عنه : فشقّ ذلك عليّ ، وخشيت أن أكون خالفت أمر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ولحقتني الدنيا .

إكرام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال حصين بن سبرة لزيد بن أرقم رضي ا لله عنهما : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصلّيت خلفه ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم .

قال : قام رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة ، فحمد ا لله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال : أما

---

[1] إليك عني : تنحي عني .

بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيَ رسولُ ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : " وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي ، أذكّركم الله في أهل بيتي " فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرم الصَّدَقة بعده قال : ومن هم ؟

قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس .

الرسول صلى الله عليه وسلم
يعوده في مرضه

أخرج أبو داود عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : عادني رسول الله صلى الله عيه وسلم من وجع كان بعيني .

حلمه صلى الله عليه وسلم على
يهودي سحره

أخرج أحمد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : سحر النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود ، فاشتكى لذلك أياماً ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك ، عقد لك عقداً في بئر كذا وكذا ، فأرسل إليها من يجيء بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه ، فاستخرجها ، فجاءه بها ، فحللها فقام رسول الله

صلى ا لله عليه وسلم كأنما أنشط من عقال [1] .فما ذكر ذلك لليهـوديّ ولا رآه في وجهه[2] حتى مات .

صبره على فقد بصره

أخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٧٨) عن زيد بـن أرقـم رضـي ا لله عنه قال: رمدت عيني فعادني النبي صلى ا لله عليه وسلم ثم قال : يا زيد لو أنّ عينك لما بها[3] كيف كنت تصنع ؟ قال : كنت أصبر وأحتسب .
قال : لوأن عينك لما بها ثم صبرت واحتسبتَ كان ثوابك الجنة " .

ورواية أحمد بـن حنبـل : " يـا زيـد لـو كـان بصـرك لمـا بـه وصـبرت واحتسبت لتلقينَّ ا لله عز وجل ليس عليك ذنب " .

وعند أبي يعلى وابن عساكر : " إذاً تدخل الجنة بغير حساب "
وأخرج الطبراني في الكبير عن زيد رضي ا لله عنه نحوه ، وقال : فعمـي بعـد ما مات النبي صلى ا لله عليه وسلم ، ثم رد ا لله عز وجل إليه بصره ثم مـات رحمه ا لله .

---

(1) أنشط من عقال : فك من رباط

(2) لم يذكر النبي صلى ا لله عليه وسلم ذلك لليهودي ، ولم يكـن وجهـه يتغـير إذا رآه بسبب صنعه معه

(3) أي ذَهبتْ .

ورع أبي بكر رضي الله عنه

اخرج أبو نعيم في الحلية (٣١/١) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مملوك يُغِلُّ عليه ، فأتاه ليلة بطعام ، فتناول منه لقمةً . فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ، ولم تسألني الليلة ؟

قال : حملني على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ قال : مررت بقوم في الجاهلية ، فرقيت لهم ، فوعدوني ، فلما أن كان اليوم مررت بهم ، فإذا عرسٌ لهم فأعطوني .

قال : إن كدت أن تهلكني . فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ حتى رمى بها .

فقيل له : يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ قال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به " .

فضل لا إله إلا الله

أخرج الطبراني في الأوسط عن زيد بن أرقم قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : من قال لا إله إلا ا لله مخلصاً دخل الجنة .

قيل : وما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم ا لله[1]

من دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة

أخرج أبو داود (٣٥٨/٢) عن زيد بن أرقم رضي ا لله عنه قال : كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول في دبر صلاته : اللهم ربنا ورب كل شيء ، أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك . اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك . اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة . اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة ، يا ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب . ا لله أكبر : الأكبر . ا لله نور السموات والأرض . ا لله أكبر : الأكبر . حسبي ا لله ونعم الوكيل . ا لله أكبر الأكبر .

(١) إذا حلّ وقت الصلاة وهو يتاجر سمع لا إله إلا ا لله ترك التجارة . وإن ألمت به شهوة أو مسه طائف من الشيطان عصاهما ، لأنه لا يطيع إلا ا لله ..

الاستعاذة

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ؛ كان يقول : " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل ، والهم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها " .

رجل الاستخبارات الإسلامية

لم يكن خلال الفترة المكية منافقون ، لأن المسلمين كانوا في مرحلة استضعاف ، فكان أعداؤهم يضطهدونهم أو يذمونهم أو يشتمونهم بصراحة بل بوقاحة . فلما انتصر الإسلام وصار لأهله دولة وكيان ، لم يعد أعداء الإسلام –داخل المجتمع الإسلامي – أن يبدوا ما يستعر في قلوبهم من غل ، وضغينة ، فكتموه ، وصاروا ينفثون دخانه في الخفاء .

لقد نزل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بعد غزوة بني المصطلق - التي وقعت سنة ست للهجرة – على ماء المريسيع ، وجعل الناس يسقون ، فتزاحم جهجاه بن مسعود الغفاري ، غلام عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه ، وسنان بن وبر الجهني ، على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهني : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين . فغضب عبد ا لله بن أبي بن سلول ، وكان عنده رهط من قومه ، فيهم زيد بن أرقم ، غلامٌ حدثٌ ، فقال : أوَ قد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، وا لله ما أعدنا وجلابيب قريش [1] إلا كما قال الأول : سمِّن كلبك يأكلك ، أما وا لله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم : أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم ، أما وا لله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم .

فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فمشى به إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فأخبره الخبر . وكان عنده عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه ، فقال : يا رسول ا لله مر به عبّاد بن بشر فليقتله . فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وهو الحليم الرشيد ، : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ؟ لا ولكن أذّن بالرحيل .

---

[1] الجلابيب : لقب أطلقه المنافقون على المهاجرين .

وعلم ابن أبيّ أن زيد بن أرقم بلّغ النبي صلى ا لله عليه وسلم مقاله ، فأتى النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وحلف با لله ما قال ولاتكلم بذلك ، فقال رجل ممن حضر من الأنصار : يا رسول ا لله عسى أن يكون الغلام (زيد بن أرقم) قد أوهم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، فنزل قول ا لله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول ا لله ، وا لله يعلم إنك لرسوله ، وا لله يشهد إن المنافقين الكاذبون اتخذوا أيمانهم جُنّة فصدوا عن سبيل ا لله ، إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ .

إلى آخر سورة المنافقين ، وآياتها إحدى عشرة آية .